جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة :الثالثة

المادة :تاريخ العراق الحديث

2025-2026

عنوان المحاضرة

توطيد السلطة العثمانية في العراق

أ. د.ابتسام حمود محمد

توطيد السلطة العثمانية في العراق :

كانت كبرى المشكلات التي واجهت الحكم العثماني للعراق في ولايتي شهرزور والبصرة. فالأولى في منطقة الجبال على الحدود مع الدولة الصفوية ، ولذلك تعرض الحكم العثماني فيها الى الاخطار باستمرار . أما البصرة ، فهي تقع في منطقة قبائل شديدة المراس، وكانت دائما تنازع سلطات بغداد . وقد أبدى العثمانيون مرونة مع الأسر المحلية المتنفذة التي أعلنت ولاءها .ومنها اسرة الشيخ ارشد بن مغامس التي كانت تحكم البصرة واقرها السلطان سليمان القانوني في حكمها ، ولكن اجراءات العثمانيين في تثبيت سلطانهم على منطقة البصرة والتحكم بشبكة الطرق التجارية ، دفعت اسرة ارشد الى الثورة ، فكانت تلك الثورة من جهة ، ورغبة العثمانيين في السيطرة الفعلية على رأس الخليج العربي ، من جهة اخرى ، سبب قيام الحملة العثمانية الكبيرة التي وجهت الى البصرة بقيادة والي بغداد اياس باشا في ١٥٤٦م ،وسعي القائد العثماني في خلال تقدمه الى اخضاع القبائل المنتشرة بين بغداد والبصرة ونجح في الحاق الهزيمة بشيخ مشايخ ال قشعم الذي يلقب بشيخ العارقين(اي شيخ الكوفة والبصرة) ، ثم هزم آل مغامس ودخل البصرة حيث ربطها بالحكم العثماني المباشر . و بانهيار زعامة آل قشعم ، برزت زعامة قبيلة المنتفق التي اصبح لها النفوذ فيما بعد.

أن الاجراءات التعسفية التي اتخذها العثمانيون ادت الى ثورة تزعمها علي بن آل عليان كبير مشايخ الجزائر في ٩٥٦ه / 1549 م(الجزائر : تشمل الجزائر منطقة المستنقعات ما بين الكوفة و واسط في الشمال والبصرة في الجنوب و فيها حوالي ثلاثمائة جزيرة صغيرة بنيت بعضها القلاع)، وكلف السلطان والي بغداد(تمرد على باشا) لاخماد الثورة، واصدر امره الى والي سيواس محمد باشا البلطجي للتقدم على رأس قوة من الانكشارية للمساعدة في العملية وتقدمت القوات العثمانية الى واسط ومنها توجهت الى المدينة (قرب القرنة) مركز آل عليان وبعد معارك شديدة بين رجال القبائل والقوات المهاجمة، فشل العثمانيون في تحقيق نتيجة حاسمة وبسبب طبيعة المنطقة غير الموالية للحروب النظامية ، وامام بسالة المقاومة ، وجد القائد العثماني (تمرد على باشا) مجبرا على الانسحاب ، وكلفه فشله منصبه ، حيث صدر الأمر بعزله وتعيين محمد البلطجي باشا لمنصب والي بغداد ، ولكن نظرا لأهمية جنوب العراق ولاسيما البصرة من الناحيتين الستراتيجية والتجارية، وخوفا من استغلال البرتغاليين - حلفاء الصفويين - المتربصين عند مداخل الخليج ، استمرت في سياستها الهادفة الى اخضاع القبائل واتباع سياسة قمعية شديدة ، وقد أدى فشل الأسطول العثماني في صراع مع البرتغاليين (١٥٥٣ – ١٥٥١م) ، الى اضعاف هيبة العثمانيين في المنطقة ، فاستغلت القبائل العربية ذلك لمعاودة الثورة واستطاع آل عليان ، صد حملة عثمانية وقتل عدد من أفرادها . وتزايدت جأرة القبائل واخذت تهاجم الحامية العثمانية في البصرة بشكل متواصل ، واشتدت ثورة آل عليان خطورة فنظمت الدولة حملة كبرى اشتركت فيها حاميتا شهرزور والموصل كما أرسلت حوالي 450سفينة مزودة بمئتي مدفع عبر الفرات ، وانيطت قيادة الحملة بوالي بغداد اسكندر باشا ، واستطاع العثمانيون تحقيق بعض النجاح، ولكن رجال القبائل واصلوا المقاومة باسلوب حرب العصابات وكبادوا القوات العثمانية خسائر كبيرة ، فلم يكن من اسكندر باشا الا ان واصل ضغطه وامر ببناء بعض القلاع في المناطق الستراتيجية لتعزيز الوجود العسكري ، ولكنه فشل في احراز نصر حاسم على رجال القبائل وأمر بقطع اشجار النخيل وإتلاف المحاولات التي تعيش عليها القبائل ، مما اضطر علي بن عليان الى طلب الصلح لقاء دفع ضريبة الى خزينة البصرة و تسليم أحد أولاده رهينة لدى السلطان . ولكن الأمن لم يستقر ، وظلت الادارة مضطربة ، وقلت واردات الولاية حتى اصبحت لا تكفي لسد نفقاتها ، فأضطر الوالي علي باشا الى تسليم امور الولاية الى كاتب الجند افراسياب بن أحمد سنة ١٥٩٦ / ١٥٠٠م لقاء دفع ثمانية أكياس رومية (حوالي 40000قرش) على ان تستمر الولاية مرتبطة بالدولة العثمانية وتدفع الجزية السنوية

للخزينة المركزية.وبذلك تشكلت امارة لا تدين للدولة الا بولاء اسمي الى ان ازيلت في ١٦٦٨م ، اثر الحملة العثمانية التي قادها والى بغداد قرة مصطفى لانهاء استقلالها ، وقد خلفت إمارة آل افراسياب في خلال حكمها للبصرة درجة من الرخاء والاستقرار والرفاه يفوق حال مدن العراق الاخرى.

سادت العراق حقبة من الاستقرار دامت قرابة نصف قرن، تخللها عدد من الاضطرابات في منطقة البصرة نتيجة الثوارت القبلية . وقد ادرك سلمان القانوني اهمية العر اق وان ضياعه يعني تجدد الاطماع الايرانية فعمل على التمسك به ، وجند في سبيل ذلك امكانات مالية وعسكرية كبيرة تحديا لايران واصرار على الوقوف أمام أطماعها ، واصبحت السياسة العثمانية في عهد قوة الدولة تقوم على سياسة الاحتفاظ بالعراق وعدم التساهل في التنازل عن أي جزء منه . واختار العثمانيون لولاية العراق رجالا امتازوا بالجرأة والبسالة جاءوا الى العراق ووراءهم أمجاد عريضة في سوح المعارك ، وكان لدى قسم منهم كفاءة ادارية ، فنشطوا في تأمين النظام داخل المدن ، وفي قتال القبائل البدوية خارجها ، وسد تدخلات الصفويين عبر الحدود . وشيد بعض اولئك الولاة في بغداد عددا من الجوامع والمدارس من ابرزها جامع الماردية الذي شيده والي بغداد مارد باشا كما عمر والي بغداد سنان باشا جامع الصاغة أو جامع الخفافين ، وأعاد بناء التكية المولوية (التي عرفت فيما بعد باسم جامع الأصفية) ، كما بني خانا ملاصقا للمدرسة المستنصرية مما دل على ازدهار الحالة الاقتصادية . وبني حسن باشا الصوقلي جامع الوزير في بغداد، وهو اول جامع يشيد بالحجر الذي جلب من الموصل عن طريق نهر دجلة ، و احيا اجزاء من الأارضي الزارعية ، كما وسع الخندق المحيط بسور المدينة و شيد سوقا وخانا ونشطت الحياة التجارية نشاطا ملحوظا في تلك الحقبة ، واصبحت بغداد مركزا تجاريا مهما. فقد ازرها عدد من الرحالة والتجار الأجانب ودونوا انطباعاتهم عنها . واشار بعضهم الى مافيها من ارصفة للمراكب ، وبضائع تباع بأسعار رخيصة ، ودار لضرب النقود الذهبية والفضية والنحاسية. تم أخذ الوضع العام في العراق بالتدهور ، وبدأت الفوضى وعدم الاستقرار بالانتشار مع مطلع القرن السابع عشر، وكثرت الحركات فاستغلها الصفويون المتربصون بالعراق لغزوه . وذلك بسبب الوهن الذي دب" في أوصال الدولة العثمانية نفسها منذ أواخر القرن السادس عشر نتيجة لعوامل داخلية وخارجية متشابكة، منها: ضعف شخصيات السلاطين وتضاؤل قدراتهم وقابلياتهم وفساد الجهاز الإداري والعسكري، و تمردات الانكشارية ، وتدخل الحريم في شؤون الدولة ، والأزمة الاقتصادية المتمثلة في هبوط قيمة العملة .فيما تمثلت العرامل الخارجية في : أعداء العثمانيين في اوربا ولاسيما روسيا والامبرطورية الرومانية المقدسة .

أدت تلك الحالة الى الاستهانة بهيبة الدولة في مختلف ارجاء البلاد ، وظهور حركات انفصالية في ولاياتها البعيدة ، و منها العراق حيث حاول أحمد الطويل في بغداد وابنه محمد الطويل واخوه مصطفى الطويل الاستقلال وقد ارفق ذاك انقسام داخلي وهجمات ايرانية لاحتلال بغداد . الا ان اخطر تلك المحاولات كانت محاولة بكر صوباشي لانها أدت الى احتلال الصفويين لبغداد ومناطق اخرى من العراق في عام ١٦٢٣م.

حركة بكر صوباشي 1621-1623م التي مهدت الطريق للصفويين غزو بغداد

س/ من هو بكر صوباشي ؟؟ وما هي الظروف التي برز فيها كقائد شرطة؟؟ وقيامه بالتمرد على السلطة المركزية ومحاولته الأستقلال في بغداد ونتيجة تمرده تدخل الصفويين لاحتلال العراق مرة اخرى عام 1623م ؟

ج/ كان بكر صوباشي جندياً في قوات الانكشارية العثمانية تدرج في وظيفته في بغداد حتى اصبح قائد للشرطة وصاحب النفوذ الاول بين الانكشارية ، حتى تمكن من احاطة نفسه بعدد من السكبانية ، هي من

(فرق المشاة المحلية رماة البنادق) اضافة الى اعداد اخرى من فرق المشاة النظامية وفرق الانكشارية حتى اصبح تحت امرته 12 الف مقاتل .

مستغل بكر تردي الاوضاع في العراق وضعف السلطة المركزية في الدولة العثمانية بدا نفوذه يلفت الانظار بعد تحركه للقضاء على تمرد عشائر وقبائل الفرات الاوسط التي بدات تهدد الامن في العراق ، تاركاً ، ابنه محمد في مركز قائد شرطة بغداد (صوباشي) الذي لم يستطيع صد والي بغداد من الهجوم على منزل بكر صوباشي ونهب وسرقة محتوياته ..علم بكر بذلك عادة الى بغداد وحاصرها وجرت معركة بين انصار بكر واتباع الوالي وانتهت المعركة بقتل والي بغداد واضطر المحاصرون الى الاستسلام لبكر صوباشي وتسلم بكر حكم بغداد .

س/ موقف السلطة العثمانية من تمرد بكر صوباشي؟ : طلب بكر اعتراف السلطة المركزية بولايته على بغداد ،، الا ان السلطة العثمانية رفضت الاعتراف به كوالي وعدته متمرد على السلطة وعين سليمان باشا والي ديار بكر الذي ارسل مساعده علي اغا لتسلم المدينة من بكر صوباشي في بغداد الا ان بكر قام بطرده ، ودحر قوة الوالي الجديد .

عينت الدولة العثمانية حافظ احمد من ابرز القادة العسكريين العثمانيين للقضاء على بكر صوباشي حيث تقدم بقوة عسكرية نحو بغداد ومحاصرتها ، وبعد أن شعر بكر بالخطر طلب استعانة الشاه عباس الصفوي عن طريق حاكم لورستان حسين قلي خان وعرض عليه ان يجعل بكر الخطبة والسكة باسم الشاه عباس الصفوي بشرط ان يبقى حاكماً عليها ،، وافق الشاه على الفور وارسل قوة عكسرية قوامها 30 الف مقاتل بقيادة صفي قلي خان حاكم همذان تقدمت نحو بغداد .. الا ان الظروف تغيرت بعدول السلطة العثمانية وصدور فرماناً بالعفو عن بكر صوباشي .. تحرج موقف بكر تجاه شاه ايران وارسل بطلب بانسحاب قوات الشاه وتقديم شكره واستعداده تحمل نفقات الحملة الإيرانية كافة ..الا أن الشاه الصفوي رفض العودة بقواته واستغل انشغال الدولة العثمانية بتمرد الأنكشارية على السلطان عثمان الثاني وتعين سلطان جديد ..تقدمت القوات الايرانية لمحاصرة بغداد في ربيع الاول عام 1623م امام عجز قوات بكر صوباشي من المقاومة مع استمرار الحصار ثلاثة اشهر اضطر السكان بعد أن نفذت كل المؤن والمواد الغذائية الى اكل لحوم الحيوانات المحرمة .. حلت النكبة مع تسليم محمد بكر صوباشي القلعة مقابل ان يسلم على حياته ، وفي نهاية الحصار دخلت قوات عباس الصفوي بغداد في28 تشرين الثاني من عام 1623م .. ارتكب الجيش الصفوي مجازر وحشية لسكان بغداد وذبح كل من كان من انصار بكر صوباشي .

وكانت نهاية بكر صوباشي على يد الشاه عباس الصفوي الذي قبض عليه وبعد تعذيبه قام باعدامه بوحشية مع تكريم ولده محمد باغداق الهدايا عليه.

امضى الشاه عباس الصفوي اربعة اشهر في بغداد واستولى على مناطق اخرى من العراق ثم عاد الى بلاده تاركاً العراق وسط الدمار والخراب بعودت الاحتلال الصفوي للعراق مجدداً.

اعزائي الطلبة كانت هذه المحاضرة عن واحدة من اهم التمردات التي واجهت الدولة العثمانية في العراق والتي ادت الى خروج العراق من السيطرة العثمانية واحتلال الصفوي.